Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ فى النقد الرمزى :

ربما كان ظهور الرمزية فى فـرنسا خاضعا إلى حد كبير لمؤثرات اجـتماعية، ونزعات فلسفـية ونفسية، بسطت سلطانهـا على المجتمع الغربى عامـة، والمجتمع الفرنسى خاصة. ويكفى أن نشير إلى أن أنصـار المذهب الرمزى فى فرنسا خرجوا من جـحـور الـظلام فى الفـتـرة التى آل الحكـم فـيـهـا إلى الطبـقـة الوسطى (البرجوازية)(١).

ومن طبيعة الفكر البرجوازى «أنه فردى تتحكم فيه المصلحة الذاتية، قبل أية غاية أخرى، مما هيـأ لنمو الشخصيـة الفردية المتمردة ضد كـل قانون، والتى تقبل بتطرف الفن للفن أكثر مما ترضى عن الأدب الملتزم»(٢).

فمن الناحية النفسية والفلسفية كانت الدراسات التى انتهى إليها «فرويد» فى تفسـير مظاهر السلوك البشرى قـد تركت بصماتهـا الواضحة على قسـمات الفكر الغربى، حـيث ربط بين الدوافع والغرائز الإنسـانية، فجعـل مظاهر السلوك رمزا للرغبـات المكبوتة، ومن ثم كان الـشاعر أو الفنان بعـامة يشبـه - عنده - الحالم والمريض عصـبيا فكلاهما يسـتمد موضوعـاته من عالم «اللاشعـور». وكان لهذا صدى واضح فيـما رآه الرمزيون من أن التجـربة الشعرية ليست تجـربة واعية، بل تشبه الحلم، وتوسعوا فى هذا حتى أطلقوا عليها «الحلم الرمزى»(٣).

ومن ثم تحولت تجـاربهم الشعـرية إلى نزعات تهرب مـن الواقع، وتفر من الالتزام الاجتـماعى. وصارت مجـرد دهش وذهول، وانهيار عصـبى، وتهويمات يحلق بها الشاعر فى السماء، منفصلا عن وعى المجتمع وحتمياته.

وقد ترتب على هذا بطبيعة الحال أن صارت تجاربهم الرمزية صورة من صور العداء بين الفنان والمجتمع، ودعوة إلى التقوقع فى كهوف النفس، وعودة بحضارة الإنسانية إلى عهود الخرافة والأساطير.

---

(١) الأسس الفنية للإبداع الفنى فى الشعر - د. مصطفى سويف - ص ٤٤، ٤٥ - دار المعارف.
(٢) الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر - د. محمد فتوح أحمد ص ٦٦ - دار المعارف
(٣) المصدر السابق ص ١١٤ .